

لماذا لا يمكننا اختيار معلمي أطفالنا؟

جينيفر مارشال

مركز هيريتيج

2 سبتمبر 2010

Do You Wish You Could Choose Your Child's Teacher?

By Jennifer Marshall

The Heritage Foundation

ترجمة: علي الحارس (alharis.a@gmail.com)

- مديرة قسم دراسات السياسة المحلية في مركز هيريتيج.
- رئيسة مركز ريتشارد وهيلين ديفو للدين والمجتمع المدني.
- عدتها مجلة (ناشيونال ريفيو) ضمن أكثر 12 شخصية تأثيراً على صناعة القرار في واشنطن. وذلك لنشاطها في مجال الإصلاحات التعليمية.
- ماجستير في فن الحكم والسياسة العالمية. معهد وورلد بوليتيكس.



جينيفر مارشال

يثير موسم العودة إلى المدارس كثيراً من المشاعر في نفوس أهالي الطلبة، فالطفل المدلل يذهب هذه المرة إلى صف أعلى. وهذا يذكر الأهل بأنه لم يتبق الكثير من الوقت أمامه حتى يغادر إلى الجامعة ولا يعود بحاجة إلى الطعام الذي تعدده والدته كي يأخذه معه إلى المدرسة كل يوم. وليس من الصعب أن نتفهم ما يمر به الأهل في هذه الأيام من كل عام من الحزن والتأثر العاطفي وهم يرون أطفالهم يكبرون بسرعة.

لكن هذه المشاعر لا تقارن بالقلق الذي يشعر به الأهل حيال المعلمين الذين سيدرسون أطفالهم في كل عام: فالمعلم الجيد يمكنه أن يحدث تأثيراً جذرياً في حياة الطفل. فيفتح له آفاق العالم وينير دائرة اهتماماته الصغيرة. ويؤسس له قاعدة معرفية متماسكة. وينمي فهمه. ويزوده بأدوات التعلم. ويشيد ثقته بنفسه حتى يتوسع في التعلم ويتجه إلى استكشاف العالم المحيط به. أما المعلم اللامبالي الذي لا يهتم بمواضيعه أو حياة طلبته فمن شأنه أن يكبح روح التعلم الفطرية لدى الطفل. والأسوأ من هذا أنه قد يخلق نفوراً من التعلم لديه. إن: فمجريات حياة الطالب تعتمد اعتماداً كبيراً في الغالب على ما مرّ به من معلمين.

لماذا لا يمكننا اختيار معلمي أطفالنا؟

هذه الأهمية الكبيرة التي يفرضها تأثير المعلم لا تترجم إلى قدرة الأهل على التدخل في اختيار من يعلم أطفالهم. حيث يقف الأهل بلا حول ولا قوة في مجال تعليم أطفالهم. وذلك على الرغم مما يدفعونه من ضرائب لتمويل المدارس العامة. والأثر الحاسم الذي يلعبه التعليم في تقرير مستقبل الطفل.

لكن الوضع مختلف في لوس أنجلوس. حيث تمكن الأهالي من الحصول على معلومات حول المدارس التي يتعلم فيها أطفالهم. فقد نشرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز مؤخراً أسماء (6,000) من معلمي المدارس الابتدائية بالإضافة إلى بيانات تظهر مدى تقدم طلبة كل معلم في الامتحانات القياسية. لقد أدى هذا الأمر إلى إرسال رسالة قوية مفادها أن المدارس العامة ومن فيها من المعلمين يجب أن يتعرضوا للمساءلة أمام أهالي الطلبة وغيرهم من دافعي الضرائب. وهذا يتعاكس تماماً مع الوضع الراهن. حيث لا تستجيب السياسة التعليمية لغير القرارات التي يصدرها المسؤولون عن الأموال الحكومية. بالإضافة إلى سلطة المساومة الجماعية للنقابات.

لقد أظارت مقالة لوس أنجلوس تايمز صواب نقابات المعلمين؛ وكان تفسيرهم الناقد لما ورد من بيانات يتمثل في أن أسلوب مقارنة النتائج لا يعتد به. ولكن سجلهم التاريخي المليء بترددهم في تحمل المسؤولية أمام الأهل يطرح أسباباً أخرى لانتقادهم ما ورد في الصحيفة.

إن الإجراءات المتخذة في لوس أنجلوس وما شاكلها من إجراءات لزيادة الشفافية والمسؤولية أمام الأهل تعد من التطورات الإيجابية والبدائل المرحب بها أمام مبادرات من أمثال (المعايير الوطنية) التي طرحتها إدارة أوباما. وهي مبادرة يكاد لا يواجهها أي جدل شعبي. وتتفق بموجبها الولايات على خطة تقضي بزيادة مسؤولية المدارس أمام موظفين في واشنطن. وتقليص استجابتها لمطالب الأهالي الذين يتعلم أطفالهم في هذه المدارس.

لماذا لا يمكننا اختيار معلمي أطفالنا؟

إن السياسة التعليمية الحقيقية ينبغي أن تتجاوز مجرد إخبار الأهل بالمستوى التعليمي لأطفالهم. لتصل إلى تزويد الأهل بسلطة استخدام هذه المعلومات لاختيار المدرسة التي تلئم الاحتياجات التعليمية الخاصة لأطفالهم. وهكذا تتحقق المسؤولية التعليمية الحقيقية.

ولهذا فإننا نصاب بخيبة أمل كبرى عندما نرى إدارة أوباما والكونغرس يفشلان في برنامج فرص المنح الدراسية المقدمة لأبناء العاصمة واشنطن. وهو برنامج يقدم منحاً دراسية لأكثر من (1,500) طالب من الأسر منخفضة الدخل في عاصمة البلاد. فالنقابات تعارض هذا البرنامج وإن كان يساعد الطلبة المعوزين على النجاة من المدارس الفاشلة. وحتى: الخطرة. في العاصمة واشنطن.

إن بإمكاننا ومن الواجب علينا أن ننتظر أداء أفضل من التعليم في أمريكا. وتقوية سلطة الأهل هي أكثر الإصلاحات التعليمية حاجة إلى الحصول. ومن لا يعلم بذلك فليسأل ملايين الأمريكيين الذين يلوحون لأطفالهم مودعين في أول يوم دراسي. وكلهم أمل في أن يسمعوا منهم بعد الظهر عما تعلموه من معلمهم خلال اليوم الدراسي.